طعمه ولونه وريحه، يعطى الله سبحانه وتعالى وليه المؤمن من القوّة ما يأتى على تلك الأطعمة ومثلها من الأشربة، ويأتى على أولئك الأزواج كلهن فى مقدار يوم من أيام الدنيا، فسبحان الملك الوهاب القادر على ما يشاء رب العالمين. وعن عبد الرحمن بن منصور عن سعد بن سعيد عن كرز بن وبرة – وكان وبرة من الأبدال، قال: قلت للخضر عليه السلام علّمنى شيأ أعمله فى ليلى، فقال إذا صلّيت المغرب فقم إلى صلاة العشاء الآخرة مصليا من غير أن تكلم أحدا، وأقبل على صلاتك التى أنت فيها، وسلّم فى كل ركعتين، واقرأ فى ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد سبع مرات، فإذا فرغت من صلاتك انصرف إلى منزلك ولا تكلم أحدا، وصلّ ركعتين، واقرأ بفاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد سبع مرات فى كل ركعة، ثم اسجد بعد تسليمك، واستغفر الله سبحانه وتعالى سبع مرات، وصلّ على النبى عليه وسلم سبع مرات، وقل سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبع مرات، ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالساً، وارفع يدك وقل يا حىّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا إله الأوّلين والآخرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يارب يارب يارب، يا الله يا الله يا الله، ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء، ثم نم حيث شئت، مستقبل القبلة على يمينك، وصل على النبى صلى الله عليه وسلم وآدم الصلاة عليه، حتى يذهب بك النوم. فقلت له أحب أن تعلمنى ممن سمعت هذا الدعاء، فقال إنى حضرت محمداً صلى الله عليه وسلم حيث علّم هذا الدعاء وأُوحى إليه به، وكنت عنده وكان ذلك بمحضر منى، فتعلمته ممن علّمه إياه. ويقال إن هذه الصلاة وهذا الدعاء، مَنْ داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه قبل أن يخرج من الدنيا. وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه دخل الجنة، ورأى فيها الأنبياء، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلّمه وعلّمه، ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها للإيجاز.

الفصل الثانى عشر

فى ذكر الوتر وفضل الصلاة بالليل

عن مبارك بن عوف الأحمسى عن عمر بن الخطاب قال إن الأكياس الذين يوترون أول الليل، وإن الأقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل. وقد يروى فى خبرٍ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضى الله عنه متى توتر، فقال من أول الليل قبل أن أنام، وقال لعمر

رضى الله عنه متى توتر، فقال من آخر الليل، فقال لأبى بكر حذّر هذا، وقال لعمر قوّى هذا . وفى بعض الأخبار أنه قال لأبى بكر مثلك كالذى قال **أحرزت نهبى وابتغى النوافلا**، وقال لعمر إنك لقوى مكين. وروينا عن عثمان رضى الله عنه أنه قال أما أنا فأوتر أول الليل، فإذا استيقظت صلّيت ركعة شفعت بها وترى، فما شبهتهما إلا كالغريبة من الإبل ضممتها إلى أخواتها، ثم أوترت من آخر صلاتى. والمشهور عنه من فعله أنه كان يحيى الليل كله بركعة واحدة يختم فيها القرآن وهى وتره. وروينا عن علىّ عليه السلام أنه قال الوتر على ثلاثة أنحاء ، إن شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين ، وإن شئت أوترت بركعة فإذا استيقظت شفعت إليها أخرى ، ثم أوترت من آخر الليل . وإن شئت أخّرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك . وفى حديث ابن عمر صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خِفْتَ الصبح فأوتر بركعة ، وهذا أحب الوجوه إلىّ . وقال مجاهد قال عبد الله بن عمر مَنْ صلّى أربعا بعد العشاء كُنّ كعَدْلِهن من ليلة القدر . قال حصين فذكرت ذلك لإبراهيم فقال كان عبد الله بن مسعود يكره أن تتبع كل صلاة بمثلها، وكانوا يصلون ركعتين ثم أربعا، فمن بدا له أن يوتر أوتر، ومن أراد أن ينام نام . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتروا يا أهل القرآن من كل الليل . وقالت عائشة رضى الله عنها قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وانتهى وتره إلى السحر . وفى الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند الأذان ويصلى ركعتين عند الإقامة . وسأل رجل علياً عليه السلام عن وقت الوتر فسكت عنه، ثم خرج إليهم عند الأذان لصلاة الفجر فقال أين السائل عن الوتر ، هذا وقت وتر حسن . وروى أبو إمامة عن عمرو بن عنبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد جوف الليل الآخير ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله سبحانه وتعالى فى تلك الساعة فكن . وروى أبو نر الغفارى قال قلت يا رسول الله أى الليل الصلاة فيه أفضل ، قال نصف الليل الغابر يعنى الباقى . وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام أى الليل أسمع ، فقال إن العرش يهتز من السَحَر . وقد روى فى الخبر أن الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه . وروى فى خبر آخر يصلى أو يدعو إلا استجاب له ، وهى فى كل ليلة . ويقال إن فى الليل وقتاً لا بد أن ينام فيه أو تغفل كل ذى عين إلا الحى الذى لا يموت ، فلعلها هذه الساعة . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إذا مضى نصف الليل ، وفى لفظ آخر إذا بقى

ثلث الليل الأخير نزل الجبار سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا فقال لا يسأل عن عبادى غيرى ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفرٍ فأغفر له ، هل من داع فاستجيب له ، هل من سائل فأعطيه . وفى حديث عمرو بن عنبسة عليك بصلاة آخر الليل فإنها مشهودة محضورة ، يعنى يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار .

الفصل الثالث عشر

فيه كتاب جامع ما يستحب أن يقول العبد إذا استيقظ من نومه للتهجد وفى يقظته عند الصباح

ليقل إذا استيقظ من منامه بكرة أصبحنا وأصبح الملك للّه، والعظمة للّه، والبهاء للّه، والقدرة للّه، والعزة للّه، والتسبيح للّه. أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. الحمد للّه الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ، أللّهم إنا نسألك أن تبعثنا فى يومنا هذا إلى كل خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءاً أو نجرّه إلى مسلم فإنك قلت وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار، ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى . أللّهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ، أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ، وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما فيه ، بسم اللّه ما شاء اللّه، لا قوّة إلا باللّه ما شاء اللّه ، كل نعمةٍ من اللّه ما شاء اللّه، الخير كله بيد اللّه، بسم اللّه لا يصرف السوء إلا اللّه، رضيت باللّه عز وجل رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . وليقرأ المعوّذتين فإذا أمسى قال مثل ذلك كله إلا أنه يقول أمسينا وأمسى الملك للّه عز وجل، أسألك خير هذه الليلة. ولا يدعه أن يقول فى كل ليلة بسم اللّه الذى لا يضرّ مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، أعوذ بكلمات اللّه التامات وأسمائه كلها من شرّ ما ذرأ وبرأ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم. وإنْ يقل دخوله من الخلاء عند وقت السحر كان أفضل كيلا يشغله عن الذكر ، يجعل ذلك فى آخر النهار أو من أول الليل ، فقد فعل ذلك كثير من الصالحين وهو حسن ، إلاّ أن دخول الخلاء عند الصباح أصلح للجسد من جهة الطب وأنظف للطهارة سيما لمن يأكل بالنهار ،